ISSN = 2073-6614 pp: 1-13 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Altruism and its Impact on the Qur'anic Word Sura Al-Ma'idah as a Model

الإيثار وأثره في اللفظة القرآنية سورة المائدة أنموذجًا

Muqdad Abed Al-Aleem Abdul Rahman Saadi
muqdad_a@gmail.com
The Sunni Endowment Office

مقداد عبد العليم عبد الرحمن السعدي
ديوان الوقف السني

Received: 06-07-2022 **Accepted:12-09- 2022** **Published: 30-12-2022**
Doi: 10.37654/aujll.2022.177777

Abstract:

This study represents an aspect of the many miracles in Surat Al-Ma'idah, The importance of this research comes from that it shows some ills and the preference of some formulas in use over others, and the explanation of the effects and details, which sheds light on the wisdom of that to show the reason for the miraculous in the Qur'anic expression. The research's examples revolve around the use of the opinions of commentators in terms of linguistic and rhetorical methods on one topic and not others. This research showed altruism, one of the Qur'anic expressions in Surat Al-Ma'idah, and its great benefit to the researcher and reader. The study was not limited to presenting the Qur'anic expression; instead, it revealed some of its ills as well as its goodness and beauty.

Key words: Altruism, miraculous, Qur'anic expression, Surat Al-Ma'idah

الملخص:

يشكل هذا البحث وجهاً من أوجه الإعجاز الكثيرة في سورة المائدة ومن أهمية هذا البحث يظهر بعض العلل وتفضيل بعض الصيغ في الاستعمالات على بعض، وبيان الإثار والتفصيل مما يسلط الضوء على الحكمة من ذلك ليبين وجه الإعجاز في التعبير القرآني. تدور أمثال هذا البحث

حول استعمال آراء المفسرين في الألفاظ والأساليب اللغوية والبلاغية في موضوع دون غيرها.

وقد بين هذا البحث الإيثار وهو أحد التعابير القرآنية في سورة المائدة وما له من فائدة عظيمة الباحث والقارئ، ولم تكتف هذه الدراسة بعرض التعبير القرآني؛ بل كشفت الستار عن بعض علله ومكامن حسنه وجماله.

الكلمات المفتاحية: الإيثار ، الإعجاز ، التعبير القرآني ، سورة المائدة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، دَقَّ لفظه ورَقَّ معناه وطاب، حيّرَ أولي الألباب، وأعيا ذوي الفصاحة والآداب، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أهل الفصاحة، وآله وصحبه ذوي البيان والرجاحة، ومن اتبع دينه المتين وبرهانه المبين إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنَّ القرآنَ الكريمَ هو أجلُّ الكتب وأشرفُها، وأحكمُها بياناً، وأفصحُها لساناً، فقد شرَّفَ اللهُ اللغَة العربيَة بأن تكون لغته العظيمة التي لا تشوبها شائبةٌ، فهي أفصحُ اللغات وأعظمها، فجعله الله عربيَّ الأصل واللسان، فالقرآنُ الكريمُ يحملُ من الأسرارِ ما لا تُعدُّ ولا تحصى، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبهُ، لذلك نالَ من الاهتمام ما لم ينلهُ غيرهُ من الكُتبِ، فقد تناول الدارسون على مختلف العصور والازمان قضايا القرآن الكريم بجوانب عدة، فمنهم درسه من حيث جمعه وترتيبه، ومنهم من اهتم بنحوه وإعرابه، ومنهم من درس اختلاف القراءات فيه، ومنهم من اهتم بدراسة بلاغته وأُسلوبه وإظهار إعجازه.

لقد اتَّفقَ العلماءُ على دقةِ تعبير النص القرآني في فصاحته وأُسلوبه اللغوي والبلاغي، فالقرآن الكريم نزل محكماً بألفاظه وتركيبه، فلم يختار لفظةً على أخرى إلا لعلة فلكل لفظة قرآنية لها أثر في المعنى تختلف عن غيرها من الألفاظ، فمن هذا المنطلق قسَّمتُ بحثي على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: الإيثار في الاسماء

المبحث الثاني: الإيثار في الافعال

المبحث الثالث: الإيثار في الفاصلة القرآنية

ويعقب هذه المباحث خاتمة يندرج فيها أهم ما توصلتُ اليه من خلال بحثي هذا، وكذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع.

ومن الله التوفيق والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

التمهيد

قال أبو هلال العسكري إن الإيثار: هو التفضيل، وقال: (وَعِنْدنَا أَن قَوْله تَعَالَى: ﴿ٱلَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا" ٩١﴾[1] مَعْنَاهُ أَنه فضلك الله علينا وَأَنت من أهل الأثرة عِنْدِي أَي مِمَّن أفضله على غَيره بتأثير الْخَيْر والنفع عِنْده)[2] ومن معاني الإيثار: الاختيار قوله: (آثر على نَفسه: بِالْمدِّ من الإيثار وَهُوَ الِاخْتِيَار)[3]

وجاء في لسان العرب: (أَثِرَ أَن يَفْعَلَ كَذَا أَثَراً وأَثَر وآثَرَ، كُلُّهُ: فَضّل وقَدّم، وآثَرْتُ فُلَانًا عَلَى نَفْسِي: مِنَ الإِيثار, وأثره عليه: فضّله، وفي التنزيل ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾[4])[5]. وأشار المفسرون الى معنى الإيثار ضمنًا في تفاسيرهم.

وقد تطرق الزمخشري ـ رحمهُ الله ـ ضمنًا إلى هذا المعنى وعدَّه فنًا وغايةً وقال (كما يجيء بالحسن في موضع وبالأحسن في غيره ليفتنّ الكلام افتنانا، وتجمع الغاية وما دونها، على أنّ أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه)[6]

وتحدث الرازي ـ رحمهُ الله ـ عن هذا الفن, وعدَّ أنّ كل كلمة في القرآن وجدت لحكمةٍ, وتختلف درجات الألفاظ بحسب وجودها في الآيات والقرآن [7]

وتحدث ابن عاشور ـ رحمهُ الله ـ في تفسيره للألفاظ, واختلاف دلالتها, وعدَّ أن اختيار لفظ على اخر يجب أن لا يؤدي غير مؤدّاه في الغرض التي جاءت به الآية أو السورة, وعدَّ هذا من تمام

(1) يوسف:91.
(2) الفروق اللغوية : 124/1.
(3) الكليات: 40/1.
(4) يوسف:91.
(5) لسان العرب : فصل الألف (أثر) :7/4.
(6) الكشاف :104/3.
(7) ينظر : مفاتيح الغيب : 107/25. , و علل التعبير القرآني في تفسير أبن عرفة :(رسالة دكتوراه:ص91).

الفصاحة, وذكر أيضًا أنّ اختيار لفظ على آخر قد يُقصدُ به الشمول وما يصلح للمقام من معانيهِ[1].

ويرى ابن الأثير أنه يجب أن يكون هناك حسن السبك, والدقة في اختيار لفظة على أخرى في موضعها, وأن كانت اللفظتان تدل على معنى واحد, ومن ذلك ما ذكره في كتب الأمثال

فقال: (ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره)[2].

والذي يظهر مما سبق أنّ الإيثار لا يختلف مدلوله عند القدماء والمحدثين وهو لا يخرج عن معناه وهو: اختيار لفظةٍ على أخرى, أو تفضيل لفظةٍ على لفظة بحسب السياق أو تركيب الألفاظ, أو المعنى المقصود في تلك الواقعة، أو الوزن الذي جاء به تركيب تلك الألفاظ.

المبحث الأول: الإيثار في الاسماء

الاسم: هو (ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة)[3]

وتختص الأسماء بخصائص تختلف بها عن الأفعال والحروف، ومن خصائص الاسم أنه يقبل الإسناد، أي إسناد الخبر للمبتدأ، ومن خصائصه كذلك دخول التعريف بالألف واللام، وأيضاً قبوله للجر، والتنوين ، والإضافة، والنداء.[4]

وللاسم أصناف وهي: إما ان يكون مفرداً، كزيد وعمرو، وإما أن يكون كنيةً كأم كلثوم، وأبو حفص ، وإما أن يكون لقباً[5].

ومن المعلوم أنّ الاسم يقوى على الفعل، والحرف، فلا تخلو عبارةٌ ، ولا جملةٌ ، ولا نظمٌ، إلا وكان للاسم نصيبٌ فيها؛ لأن الاسم أقواها، وأخفّها[6]، لذلك تقدم مبحث الاسم على غيره من المباحث، لما له أهمية في اللفظ والجملة العربية.

(1) ينظر :التحرير والتنوير : 326/9.
(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن أثير :150/1.
(3) التعريفات للجرجاني: ص24. ، وهمع الهوامع :25/1.
(4) ينظر: المفصل في صنعة الاعراب: ص23. ، و أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك: 37/1.
(5) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ص23.
(6) ينظر :علل التعبير القرآني في تفسير ابن عرفه (اطروحة دكتوراه:ص93)

المطلب الأول: إيثار اسم على اسم:

ونعني بذلك أن الله تعالى في كتابه العزيز آثر اسماً من الأسماء واختارها على غيرها من الأسماء الأخرى، وما ذلك إلاّ لغرض وحكمة اقتضاها سياق الآية الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) [سورة المائدة آية :1] فنرى أن الله تعالى آثر في هذه الآية الكريمة الاسم وهو العقود على غيره من الأسماء مثل العهود؛ وذلك لأن العقود جمع عقد – بفتح العين – وهو العقد الموقع .

قال الراغب: (العقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحَبْل، وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو عقد البيع والعهد وغيرها، فيقال: عاقدته، وعقدته، وتعاقدنا، فالعقد أخص من العهد والمراد بالعقد ما يتعاقدون عليه، وهو مصدر استعمل اسماً فجمع نحو (أوفوا بالعقود)[1] .

وقد فرق بعضهم بين العقد والعهد فقال: (والعقود جمع عقد وهو بمعنى العقود، وهو أوكد من العهود، والفرق بين العقد والعهد: أن العقد فيه معنى الاشتياق والشد، ولا يكون إلا بين متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عهد عقد، ولا يكون كل عقد عهداً)[2].

ومن هذا الضرب من الإيثار قوله تعالى: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [سورة المائدة: آية 118].

آثر القرآن الكريم الاسم (العزيز الحكيم) على (الغفور الرحيم)؛ لأن الغفران والرحمة يقابل العذاب للمحتاج إليها، وأما المغفرة والحكمة فهما لا يوجبان المغفرة، هذا ما يبدو للقارئ من أول وهلة، لكن إيثار هاتين الكلمتين في سياق الآية أبلغ وأبدع إذ كونه عزيزاً يقتضي أنه يفعل كل شيء ويحكم ما يريد وأنه لا اعتراض عليه لأحد.

فإن كان عزيزاً متعالياً عن جميع جهات الاستحقاق ثم حكم بالمغفرة كان الكرم هنا أتم عما إذا كان كونه غفوراً رحيماً بموجب المغفرة والرحمة[3].

---

(1) الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، ط1، دار المعرفة، بيروت، ص24.

(2) الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط1، 2006، دار المرتضى، بيروت، ج3، ص214.

(3) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ط3، 1985، دار الكتب العلمية، بيروت، ج12، ص137.

ويرى العز بن عبد السلام أنه لو قال: "فإنك أنت الغفور الرحيم، أشعر ذلك بكونه شفيعاً لهم فلما قال: (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، دل ذلك على أنّ غرضه تفويض الأمر بالكلية إلى الله تعالى وترك التعرض لهذا الباب من جميع الوجوه"[1].

ولا يمانع أن يكون التعبير (بالعزيز الحكيم)، فيه دعاء بالمغفرة للجميع حتى الكفرة وهذا ما ذهب إليه الزمخشري فطرح سؤالاً وقال: (المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال: (وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ)؟ فأجاب عن هذا السؤال بقوله: (قلت: ما قال إنك تغفر لهم، ولكنه بنى الكلام على (إنْ غفرت) فقال: إن عذبتهم عدلت؛ لأنهم أحقاء بالعذاب، وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تقدم المغفرة.

ووجه الحكمة؛ لانّ المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول، بل متى كان الجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن)[2]، وأيد ذلك العكبري[3]، والشعراوي من المحدَثِين[4] وهذا ما يراه الباحث أيضاً إذ التعبير بـ (العزيز الحكيم)، وإيثاره على (الغفور الرحيم) فيه دليل على أنه – تعالى – من بين عزته، وحكمته مغفرتُه لمن أذنب من عباده، ولو لم تكن لديه هذه الأوصاف كيف يغفر ويرحم .. والله أعلم.

ومن ذلك آثر (ما) التي لغير العاقل على (مَنْ) التي هي للعاقل في قوله تعالى: (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) سورة [المائدة: آية 76].

فالخطاب هو لعيسى υ وفي ذلك دليل على فساد قول النصارى إذ قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم أو هو ثالث ثلاثة[5]، فكأن الله تعالى برهن أنه لا يملك شيئاً فلا يستطيع أن يضركم بمثل ما يضركم به الله تعالى من البلاء والمصائب في الأنفس، والأموال، ولا أن ينفعكم بمثل ما ينفعكم به

(1) عبدالسلام، عزالدين بن عبد العزيز، فوائد في شكل القرآن، ط1، 1967، دار الشروق، جدة، ص115.

(2) الزمخشري، جار الله محمد بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947، 1ج، ص696–697 .

(3) العكبري، عبدالله بن حسين، التبيان في إعراب القرآن، مطبعة عيسى الحلبي، مصر، ج1،ص134.

(4) الشعراوي، محمد متولي، معجزة القرآن، ط1، 1978، المحتار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ص56–57.

(5) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج12، ص60.

من السعة والخصب، ولأن كل ما سيطيقه البشر من المضار والمنافع فبأقدار الله وتمكينه فكأنه لا يملك منه شيئاً.

وهذا دليل قاطع على أنه أمر مناف للربوبية؛ إذ جعله لا يستطيع ضراً ولا نفعاً[1] لتحقيق ما هو يراد من كونهما من الألوهية، ببيان انتظامها في مسلك الأشياء التي لا قدر لها على شيء أصلاً، ولا شك أن من صفات الرب أن يكون قادراً على كل شيء[2].

وعلى كلا القولين فالآية الكريمة تنفي أن يكون هناك إله سوى الله تعالى يستحق العبادة والخضوع؛ لأنه سبحانه هو المالك لكل شيء، والخالق لكل شيء ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين.

المطلب الثاني: إيثار صيغة الاسم على الفعل:

وفي قوله تعالى (لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) سورة المائدة : 28، جاءت (بسطت)، وهي فعل، وكلمة (باسط) وهي اسم فاعل ليس كما يفيده (بسطت) وبالعكس، فقد قال الرازي: (لِمَ جاء الشرط بلفظ الفعل، والجزاء بلفظ اسم فاعل، وهو قوله (لئن) ؟ والجواب: ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع، وذلك أكده بالباء المؤكدة للنفي)[3]؛ لأن الاسم يدلّ على الثبات وعدم التجدد، على عكس الفعل المتغير.

فصلاح هابيل جعله بانياً في عدم محاكاة النفس بقتل قابيل كثبوت قتل أخيه هابيل وجعله يستعمل في وعظه لفظ الفعل الذي أفاد حدوث نية القتل وتجددها في التنفيذ، والله أعلم[4].

المبحث الثاني: الإيثار في الافعال:

من المعلوم أنّ الفعل هو أحد أركان أقسام الكلام ،ويأتي بعد الاسم في الأهمية؛ لما له من أهمية في تركيب الجمل في الكلام, ويختلف الفعل بالجمل حسب الحدث والزمن الذي وقع فيه الفعل ، فالكلام الذي يقع قبل زمن التكلم يسمى ماضياً، والذي يقع في زمن التكلم أو بعده يسمى مضارعاً،

(1) الزمخشري، جار الله محمد بن عمر، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947، 1ج، ص664.

(2) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تفسير سورة المائدة، ط2، مطبعة السعادة ، مصر، 1986، ج4، ص322.

(3) –: الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ط3، 1985، دار الكتب العلمية، بيروت، ج11، ص206.

(4) الزيدي، كاصد، الطبيعة في القرآن الكريم، ط2، 2016، دار الرنيم للنشر والتوزيع، ص482.

أما الذي يكون فيه طلب حصول الفعل في زمن التكلم أو بعدة يسمى أمراً.

عرَّفَ النحويون الفعل : بأنه الحدث الذي يدل على معنى في نفسهِ مقترناً بأحد الأزمنة الثلاث، التي هي الماضي، والمضارع، والأمر[1].

وعرفه الجرجاني قائلاً: (هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير، أولًا كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعًا)[2].

ـ إيثار صيغ الافعال على بعضها:

ومن ذلك قوله تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [سورة المائدة : آية 13]. فقد عبر سبحانه وتعالى بقوله: (يحرفون) بصيغة الفعل المضارع على صيغة الفعل الماضي (حرفوا) فالكلام عن بني إسرائيل لبيان شدة قسوة قلوبهم، فإنه لا قسوة أشد من تحريف كلام الله تعالى، والميل به عن الحق والصواب.

وسياق الآية يتحدث عن أمرهم وما حصل منهم من نقضهم المواثيق، وعنادهم، وجعل قلوبهم قاسية، ثم انتقل إلى صيغة المضارع لاستحضار صورة هؤلاء المجرمين، والدلالة على أن أبناءهم قد نهجوا نهج آبائهم في هذا الخُلُق الذميم[3].

وهذا التحريف الذي حكاه الله تعالى في هذه الآية قد كان من بني إسرائيل بعد عهد موسى υ، واستمروا على ذلك من دون أن يصدهم عنه ما كان من نصح النبي ε لهم ومن تحذيره إياهم.

ومن هذا الضرب قوله تعالى: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) [سورة المائدة : آية 31].

وهنا عبر القرآن الكريم بصيغة الفعل المضارع للفعل (يبحث)، وآثرها على صيغة الفعل الماضي (بحث)، ومعنى (يبحث في الأرض) أن ينبش التراب بمنقاره، ورجله بحيث يستخرجه من الأرض ليعمل ما يشبه الحفرة.

---

(1) ينظر: الأصول في النحو: 38/1 ، والمفصل في صنعة الإعراب : ص13.

(2) التعريفات للجرجاني: ص168.

(3) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ط3، 1985، دار الكتب العلمية، بيروت، ج11، ص187 ، وطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تفسير سورة المائدة، ط2، مطبعة السعادة ، مصر، 1986، ج6، ص109.

وتعبيره عنه بصيغة المضارع للإشارة إلى أنّ البحث قد مكث وقتاً وكان في مجال الاستمرار[1]، فاستغراق البحث يتناسب والحالة المستمرة التي تفيدها هذه الصيغة، إذ إن هذه الصيغة تفيد الحدوث، والاستمرارية للاستقبال.

ومن ذلك قوله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) [سورة المائدة : آية 78].عبر عن الاعتداء بصيغة الفعل المضارع (يعتدون)، والأمر حصل وانتهى على بني إسرائيل، وإنما عبر بهذه الصيغة للإيذان بأنه مستمر قائم، فهم لم يتركوا نبياً إلا وآذوه، ولم يتركوا مصلحاً إلاّ واعتدوا عليه، واعتداؤهم على المصلحين مستمر في كل زمان ومكان[2].

المبحث الثالث: الإيثار في الفاصلة القرآنية:

الفاصلة اصطلاحاً هي: (كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعه والنثر، قد توافق أواخر الآتي في حروف الرَوِيّ، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس)[3].

وهذا المعنى اعتمده كثير من المفسرين، ومنهم الرازي إذ اعتمده في تمثيله إيثار فاصلة على أخرى في آية ما.

وهذا الإيثار يتمثل في الكلمات أو التراكيب التي في آخر الآية، وكيف أنّ التعبير فضّلها على غيرها، وهذا النوع يعتمد لفظ الاسم الذي يحمل جرس حروفه دلالة تتوافر في غيره، وهذا اللفظ نفسه يتجاذب مضمون الآية التي يفصلها عن جارتها.

ومن الأخبار التي رويت عن الأعراب الفصحاء الذين فطنوا بسليقتهم إلى غلط بعض القرّاء. حكى أنّ الأصمعي قال: كنتُ أقرأ (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غفور رحيم) [المائدة: آية 38]، وبجنبي أعرابي فقال: كلام من هذا ؟ فقلت: كلام الله، قال: أعِدْهُ، فأعدتُ فقال: ليس هذا كلام الله فانتبهت، فقرأت (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، فقال: أحسنت، هذا كلام

(1) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1966، ص 143 ، وطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تفسير سورة المائدة، ط2، مطبعة السعادة ، مصر، 1986، ج6، ص161.

(2) الزمخشري، جار الله محمد عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947، 1ج، ص667.

(3) الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص29 ، والرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط3، 1976، دار المعارف، مصر، ص89، والباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن للباقلاني، ط5، 1997، دار المعارف، القاهرة، ص61.

الله، فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال لا، قلت من أين علمت؟ فقال: يا هذا عزَّ فحكم فقطع، ولو غَفَرَ لما قطع[1].

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين أختم هذه الرسالة، شاكراً لأنعمه، ومصلّياً على النبيّ المصطفى وآله وأصحابه. مبيناً فيما يأتي أهم ما توصلت إليه من نتائج أضعها بين يدي القارئ، وأسأله سبحانه وتعالى حسن القبول في البدء والختام ...

1- سورة المائدة آخر ما نزل من القرآن؛ إذ لا نسخ فيها وهي من السور (المدنية) التي تشتمل على كثير من الأحكام التي لا توجد في غيرها من السور.

2. توصل البحث في إلى بيان أهمية المستوى التركيبي (لا أعني به الجملة حسب بل المفردة والحرف) في تجلية المعاني وتوضيح المقاصد، وبيّن البحث أهمية النظم القرآني في إظهار مزايا الآيات القرآنية.

3. أهمية الإيثار القرآني في فهم أسراره اللفظية والتركيبية في الآيات القرآنية، والوقوف عليها يزيد إيماناً ويقيناً لإعجاز كل لفظ بل وكل حرف وكل آية فيه لم تأتِ إلا لحكمة أرادها الله تعالى.

4. تبيَّنَ لي من خلال دراستي لإيثار القرآني، بعض أسرار القرآن الكريم وحكمته في إيثار لفظة على أخرى، واختيار اللفظ الأهم فالأهم في السياق، وكل ذلك يعتمد على السياق والأسلوب القرآني

5- يتمثل اللفظ القرآني، بقدرة اللفظ الواحد أو العبارة الواحدة على أن تحتمل معاني عدَّة في تعبير واحد، وهذا ما تنبَّه إليه أكثر العلماء.

هذا ما توصلت إليه من نتائج ، فمن وجد خيراً فهو من فضل الله عليّ ، ومن وجد غير ذلك فمن نفسي، وحسبي أنّي اجتهدت.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إعجاز القرآن للباقلاني، أبوبكر محمد بن الطيب، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1997.

(1) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، المكتبة التوفيقية-دار الصابوني، ط 13، 2015، ص315.

2. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
3. التبيان في إعراب القرآن للعكبري عبد الله بن حسين، مطبعة عيسى الحلبي، مصر.
4. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
5. التفسير الكبير لفخر الدين الرازي، ط1985،3، دار الكتب العلمية ، بيروت.
6. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، مصر، ط2 1986.
7. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد الأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1966.
8. الحديث النبوي الشريف
9. صفوة التفاسير لمحمد بن علي الصابوني، المكتبة التوقيفية، دار الصابوني، ط13 2015.
10. علل التعبير القرآني في تفسير ابن عرفة، أطروحة دكتوراه في جامعة الانبار كلية التربية للعلوم الأنسانية.
11. فوائد مشكل القرآن لعبد السلام عز الدين بن عبد العزيز، دار الشروق ، جدة، ط1 1967. القرآن الكريم
12. الكشاف للزمخشري، جار الله محمد بن عمر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1947.
13. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ), لمحقق: عدنان درويش – محمد المصري, مؤسسة الرسالة – بيروت.
14. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت.
15. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت.
16. مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي الفضل بن حسن، درا المرتضى، ط1،2006، بيروت.

17. معجزة القرآن للشعراوي، محمد متولي، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1978.
18. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت.
19. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

References

1. Al-Tayyib, M. (1997). *The Miracle of the Quran by Al-Baqalani* (5th ed.). Al-Maarif press. Cairo.
2. Ibn Hisham, A. Y (2019). *The clearest paths to the Alfiyyah of Ibn Malik*. Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut.
3. Al-Akbari, A. A. (2009). C*larification In the Syntax of the Quran*. Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners press, Damascus.
4. Al-Jurjani, A. M. (1983). *Definitions*. Al-Kotob Al-Ilmiyyah press. Beirut. Lebanon.
5. Al-Razi, F. (1985). *The Great Interpretation*. Al-Kotob Al-Ilmiyyah press. Beirut.
6. Tantawi, M. S. (1986). *The Intermediate Interpretation of the Holy Quran* (2nd ed.). Al-Saada Press. Egypt.
7. Al-Ansari, M. A. (1966). *Al-Jami Ahkam Al-Quran by Al-Qurtubi*. Arab Heritage Revival House. Beirut.
8. Al-Sabouni, M. A. (2015). *Safwat Al-Tafseer* (13th ed.). Al-Tawqifiyyah Library, Al-Sabouni press. Cairo.
9. Al-Zaidi, K. (2016). *Nature in the Holy Qur'an* (2nd ed.). Al-Raneem for Publishing and Distribution, Amman.
10. Ahmed, M. and Al-Ani, J. (2018). *The reasons for the Quranic expression in the interpretation of Ibn Arafa*. Doctoral thesis at the University of Anbar, College of Education for Human Sciences. Iraq.
11. Al-Aziz, A. E. (1967). *The Benefits of the Problem of the Quran* (1st ed.). Al-Shorouk press. Jeddah.
12. Omar, J. M. (1947). *The Scout for Al-Zamakhshari*. Al-Kitab Al-Arabi press. Beirut.
13. Al-Kafawi, A. M. (1998). *Faculties A Glossary of Terms and Linguistic Differences*. Al-Risala Foundation. Beirut.
14. Al-Ifriqi, M. M. (1994). *Lisan Al Arab*. Al-Sader press. Beirut.
15. Al-Kateb, N. M. (1999). *The Proverb In The Literature of The Writer and Poet Followed By The Revolving Astronomy on The Rebellious*. Al-Asriyyah Library for Printing and Publishing. Beirut.

16. Al-Tabarsi, A. H. (2006). *Al Bayan Complex in The Interpretation of The Quran* (1st ed.). Al-Murtada press. Beirut.
17. Metwally, M. (1978). *The Miracles of the Quran by Al-Sharawi* (1st ed.). Al-Mukhtar Al-Islami for Printing and Publishing. Cairo.
18. Al-Zamakhshari, M. A. (1993). *Al-Mufassal in the art of syntax*. Al-Hilal library. Beirut. Lebanon.
19. Al-Suyuti, J. A. (1999). *Hama Al-Hawame in explaining Collector of collections*. Tawfiqi Library. Egypt.